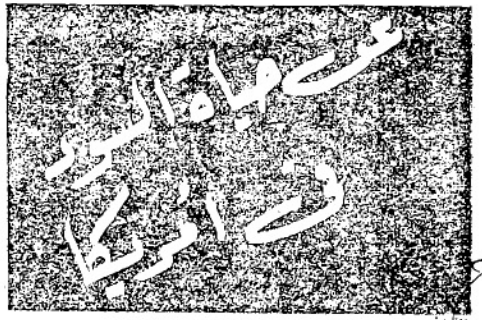

العبودية وما بعدها

ملحق "م" — 26/10/75 — الأزرق بن علو

3

يفجر سخط السود الأمريكيين وغضبهم من تاريخ غذته قرون من الاضطهاد والوحشية والعبودية انه انفجار الطموح المسجون والآلام المكبوتة والنفوس المثلمة والكرامة المهانة. انفجار وغضب واقعي وشفاء ملموس، نبتت جذوره في تربة الرق والاستعباد منذ أن حملت أول باخرة غربية أول رهن افريقي الى شواطىء الولايات المتحدة

ومن خصائص الامريكان التفكير في المستقبل والتركيز على ما سيأتي . واذا كانت هذه الخصال قد اوصلتهم للقمر وما وراءه ، فانهم ابعد ما يكونون عن تفهم مشاكل السود الامريكيين .

يقول الامريكي الابيض :

« ماذا يريد منا السود ؟ ان ارتقاء السلم الاجتماعي انما يكون ببذل مجهودات لماذا لا يفعل الاسود ذلك ؟ انهم لا يفتأون يتحدثون عن حقوقهم . أليس للبيض حقوق ايضا ؟! »

بمثل هذا المنطق يرد معظم الامريكيين على قلق المواطنين السود المتزايد وما يزداد هؤلاء الا قلقا وثورة ضد العراقيل والانظمة التي تحيط به من اهانة الفقر الذي ذاق مرارته عندما كان يعيش مع ابويه واخوته في قرية في الجنوب .

كان يرى نفسه مثل الذئب الذي يجابه الصيادين والمطاردين ويصارع العقبات معتقدا بان العمل الجدي يأتي بالنتيجة ويبلغ النهاية . وفي نفس الوقت كان يشعر بخوف في اعماق نفسه عندما يتخيل نفسه راجعا للقرية الصغيرة ينوء تحت أعباء الفشل والخيبة .

التي يسكنها ، وفي الغضب الكاسح الذي يسيطر على نفسه من حين لاخر .

راقب حياة رجل اسود في حي « هارلم » نجد أنها لاتكاد تختلف عن حياة اجداده . فمهما اختلفت المظاهر فان الشعور الداخلي والمرارة النفسية هي كما كانت عليه . والمثال التالي يوضح ذلك .

كانت مجموعة من السود يقفون ثلاثي ورباعي امام مكتب للعمل المؤقت في يوم بارد - كان بعضهم يتحدث ويقوم بحركات والبعض ساكن يلتفتون بعيونهم يمينا وشمالا وعلى وجوههم أمارات القلق .

كانت مشكلتهم الاولى انهم عاطلون عن العمل . ويعال البعض ذلك بكونهم غير متعلمين وبأنهم فقدوا القدرة على

الفداء . فتوجه التهم للمهرجين والمشاغبين والشيوعيين . وتظل الاسباب الحقيقية بدون علاج - وهكذا بعد ثلاثة مائة عام من الظلم والعبودية، ما زال يسود الاعتقاد بان الرجل الاسود يحتاج الى مهرج ومشاغب لاثارته .

لا أعتقد انه بقي شيء مسجل عن حياة اول افريقي جلب لامريكا . لقد سلطه على السود كل وحشية وقساوة لتحطيم معنوياتهم . واستمر الحقد والمكر ينهب ويعبث، بحياة الرجل الاسود في أمريكا .

ما زالت سياسة العبودية سائدة . فقد رمى الناس رداء الرق ، ولكن الشعور النفسي الداخلي ما فتيء كما كان . توقف تعاطي تجارة العبيد منذ أكثر من مائة سنة ، ولكن عقولا كثيرة